سلسلة تفريغات شبكة بينونة

جماع آداب الخير

الشيخ د. خالد بن محمد الزعابي

من هنا باقي التفريغات

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغا

لمحاضرة بعنوان

جماع آداب الخير

للشيخ:

د. خالد بن حمد الزعابي

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

✡ **فنلتقي وإياكم أيُّها الإخوة والأخوات في محاضرة بعنوان: جماع آداب الخير.**

⇦ **والمراد بذلك:** ما يجمع خصال الخير وأبواب البر والإحسان.

والمسلم والمسلمة يحرصان على ما ينفعهما في الدنيا والآخرة من الخير، وقد حثنا ربنا – تبارك وتعالى– على الخير، وحثنا على فعله واكتسابه في آيات كثيرة؛ **فمن ذلك:**

➤ قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾ [آل عِمۡرَان الآية ٢٦].

ففي قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ﴾؛ أي الخير كله منك، فلا يأتي بالحسنات والخيرات إلا الله –تبارك وتعالى–، فليجتهد المسلم في طلبها منه سبحانه؛ متوكلًا عليه، راغبًا فيما عنده من الأجر العظيم.

➤ وقد أمر –تبارك وتعالى– عباده المؤمنين بالصلاة وبعبادته وحده لا شريك له، وأمرهم بفعل الخير من صلة الأرحام ومكارم الأخلاق ليسعدوا ويفوزوا بالجنة فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾ [الحج الآية ٧٧].

➤ والمسلمون مأمورون بالدعوة إلى الخير كل بحسب قدرته واستطاعته، قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عِمۡرَان الآية ١٠٤].

⇦ **والخير** كلمة جامعة لكل ما يُقرب إلى الله، ويُبعد من سخطه؛ فتشمل:

- الدعوة إلى الإسلام.

- والدعوة إلى اتباع الكتاب والسنة.
- والحث على الأخلاق الكريمة الطيبة.

⇦**والمعروف** هو كل ما أمر الله به ورسوله ﷺ.

⇦**والمنكر** هو كل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

فالدعوة إلى الخير سبيل الفلاح والنجاة في الدارين.

➢ وبيَّن ﷻ أن من أتاه الله الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا، فقال ﷻ: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٦٩].

⇦**ومن معاني الحكمة**: خشية الله –تبارك وتعالى–؛ فخشية الله رأس كل حكمة، والحكيم هو من يضع كل شيء في موضعه الصحيح.

⇦والحكمة أفضل العطايا، وأجل الهبات؛ لأنها تُخرج صاحبها من ظلمة الجهل إلى نور الهدى والعلم، ومن الانحراف في الأقوال والأفعال إلى إصابة الصواب وحصول السداد فيها؛ فجميع الأمور لا تصلح إلا بالحكمة.

➢ وقد حثنا ربنا تبارك وتعالى على تقديم عموم أنواع الخيرات لأنفسنا طاعة له تعالى؛ فقال ﷻ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المُزَّمِّل الآية ٢٠].

فكل ما يُقدمه المسلم من خير يجده عند الله خير مما أبقاه لنفسه في الدنيا؛ فكلما تصدق وأنفق من ماله كان خيرًا له مما أبقاه عنده؛ فينال بذلك الأجر العظيم من الله ﷻ؛ فالحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

➢ وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٩٧].

فكل خير وقربة وعبادة؛ فإن الله عليمٌ بها، يُجازينا عليها أعظم الجزاء، وهذا يتضمن غاية الحث على أفعال الخير وخصوصًا في الأماكن الشريفة؛ كما إذا ذهب الإنسان للعمرة أو الحج،

والأزمنة الفاضلة كرمضان فإنه ينبغي تدارك ما أمكن تداركه فيها؛ من صلاة، وصيام، وصدقة، وإحسان بالقول والفعل.

←ومما يُضاعف رغبة المسلم في عمل الخير قول الله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٥٨].

والشاكر والشكور من أسماء الله تعالى، وهو الذي يقبل من عباده اليسير من العمل ويجازيهم عليه العظيم من الأجر والثواب.

☜ فالبدار البدار قبل انقضاء الأعمار.

☜وإذا تدبر المسلم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البَيِّنَة من الآية ٧ الى الآية ٨]؛ أورثه ذلك التدبر اجتهادًا في تقوية الإيمان ومسارعةً في عمل الخيرات ليفوز بنعيم الدنيا والآخرة.

وقد كان الصحابة –رضي الله عنهم– أحرص الناس على كل خير، وأسبق الناس إلى كل خير، فهم قدوة الأمة –رضي الله عنهم– في جميع أبواب الخير.

❍فهذا أبو بكر الصديق ﷺ جمع أعمالًا متنوعة من الخير والبر في يومٍ واحد؛ فجمع بين الصيام، واتباع الجنازة، وإطعام السمكين، وعيادة المريض.

فقال رسول الله ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١).

فعلى المسلم أن يجتهد في فعل الخير، ويبحث عن أسبابه، كما قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ» (٢).

ومن أعظم أبواب الخير المستمر: تعليم الناس الخير.

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٢٨).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٦٦٣).

ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ»(١).

فبنشر العلم الصحيح والعمل به يصلح شأن الناس في دينهم ودنياه.

ولعلماء الإسلام –رحمهم الله– عبارات مهمة تنير للمسلم الطريق، وتُقرب له البعيد؛ فينبغي تأملها والاستفادة منها، ومن ذلك؛

ما جاء عن الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيدٍ القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ **قوله في رسالته:** "وجماع آداب الخير وأزمته تتفرع عن أربعة أحاديث، قول النبي –عليه السلام–: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»(٢).

وقوله –عليه السلام–: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» (٣).

وقوله –عليه السلام– للذي اختصر له في الوصية: «لَا تَغْضَبْ» (٤).

وقوله –عليه السلام–: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٥)".

فهذه الأحاديث التي ذكرها رَحِمَهُ اللَّهُ يحصل بها الخير الكثير، وتوصل لاكتساب الآداب والأخلاق الكريمة، وسنقف مع كل حديث من هذه الأحاديث الأربعة وقفات لنأخذ منها الفوائد النافعة لنا في الدنيا والآخرة.

*****

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥).

(٢) أخرجه البخاري(٦٤٧٥)، ومسلم (٤٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣١٧).

(٤) أخرجه البخاري (٦١١٦).

(٥) أخرجه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم (٤٧).

ففي الحديث الأول:

وهو ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»(١).

❍وقد دلَّ الحديث على جملةٍ من الأمور المهمة؛

➢ فقد دلَّ على أن الإسلام يدعو إلى كل ما يشيع المحبة والألفة بين الناس، ويحث على التحلي بمكارم الأخلاق، والبعد عن سيئها.

ومن ذلك أن إكرام الجار واجب، وأذيته محرمة؛ فيجب بذل الخير والمعروف له، وكف الأذى عنه، فقد قال –عليه الصلاة والسلام–: «وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»(٢)؛ أي لا يأمن شره وعدوانه بالقول والفعل.

وفي الحديث الصحيح قال ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(٣)؛ فحق الجار عظيم.

➢ **ومما جاء في الحديث**: وجوب إكرام الضيف؛ وذلك بإحسان ضيافته.

والواجب في الضيافة: يوم وليلة، وما زاد على ذلك فهو صدقة وتطوع.

وإكرام الضيف من الخصال الحميدة التي جُبل عليها الكرام؛ فإكرام الضيف والقيام بخدمته من أعمال الخير العظيمة، ولنا في قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة قدوة حسنة، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الذَّارِيَات من الآية ٢٤ الى الآية ٢٧]؛ فحرص –عليه الصلاة والسلام– على إكرامهم.

---

(١) أسبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري(٦٠١٦).

(٣) أخرجه البخاري(٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥).

➢ **ومن أعظم الآداب التي جاءت في الحديث**: ما يتعلق بحفظ اللسان، في قوله –عليه الصلاة والسلام–: «فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»؛ فجاء الأمر بقول الخير والصمت عما سواه.

⇦ **فالكلام:**

- إما أن يكون خيرًا فليقله المسلم.
- وإما أن يكون غير خير فيكون مأمورًا بالصمت عنه.

قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق من الآية ١٧ الى الآية ١٨]؛ فكل ما ينطق به الإنسان ويقوله من خير أو شر فهو محاسب عليه.

وفي حديث معاذ بن جبل ﷺ قوله –عليه الصلاة والسلام–: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ» ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»(١).

فأمر اللسان خطير، والمسلم يحرص على قول الخير من الكلام النافع؛ كذكر الله، والنصيحة، والكلام الحسن الطيب الذي يُدخل السرور على الناس، ويحذر من النطق أو التلفظ بالشر؛ كالكفر نعوذ بالله من ذلك، والكذب، والغيبة، والنميمة، والاستهزاء بالآخرين، أو العبث وهو كل كلامٍ لا يُرجى نفعه لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وليس المراد بحفظ اللسان التزام الصمت مطلقًا، والسكوت الدائم فليس هذا حال النبي ﷺ، ولا هو حال صحابته الكرام –رضي الله عنهم–؛ **بل المقصود** أن النبي –عليه الصلاة والسلام– أمر بالكلام بالخير، والسكوت عما ليس بخير.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٦).

⇦**ومن أعظم ما أوصى به النبي ﷺ من قول الخير**: ما جاء في قوله –عليه الصلاة والسلام– للرجل الذي طلب منه الوصية بأمر جامع يتمسك به، فقال له –عليه الصلاة والسلام–: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ»(١).

فأمره بالمداومة على ذكر الله؛ وهو عمل سهل على الإنسان، عظيم الأجر عند الله، كما ثبت في الصحيحين من قوله –عليه الصلاة والسلام–: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»(٢).

*****

وفي الحديث الثاني:

وهو ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»(٣). وهو حديث حسن، رواه الترمذي وغيره.

❍**هذا الحديث من الكلام الذي جمع المعاني الكثيرة الجليلة بألفاظ وكلمات قليلة، وفيه:**

➢أن الإيمان يقوى، والإسلام يحسُن.

⇦**ومن علامات حُسن الإسلام**: اشتغال المسلم بما يعود عليه بالنفع في دينه أو دنياه، وترك ما سوى ذلك من العبث والشر قولًا كان أو فعلًا.

وإذا حسُن الإسلام اقتضى ذلك ترك ما لا يعني من المحرمات، والمشتبهات، والمكروهات، وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها؛ فمن قام بالإسلام ظاهرًا وباطنًا فهو المحسن كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النِّسَاء الآية ١٢٥].

وأكثر ما يُقصد ويُراد بترك ما لا يعني: حفظ اللسان من لغو الكلام.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) سبق تخريجه.

فإن الكلام من العمل الذي يُحاسب عليه الإنسان، ولذلك فإن من حسب كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه، وقد نفى الله تعالى الخير عن كثير مما يتكلم به الناس، فقال تعالى: ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾ [النِّسَاء الآية ١١٤].

☜فينبغي للإنسان أن يدع ما لا يعنيه في أموره، وفي أموره المتعلقة بدينه أو دنياه، فكل ما لا يعنيه يتركه؛ لأن ذلك أحفظ لوقته وأسلم لدينه، فلو تدخل في أمور الناس التي لا تعنيه لتعب وضاع عليه وقته وعمره، ولكنه إذا أعرض عنها واشتغل بما ينفعه صار ذلك له طمأنينة وراحة.

⇦**ومما لا يعني المسلم والمسلمة**: سؤال الناس لغير فائدة، أو تتبع خصوصيات الناس مما يتعلق بأموالهم وأبنائهم، وما يحصل في أسرهم، وتفاصيل حياتهم، وقد قيل: من تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يُرضيه.

⇦**وإن من الاشتغال بما لا مصلحة فيه**: عرض جميع يوميات الإنسان وما يقوم به من أعمال في أن يقوم ويُصبح إلى حين أن يُمسي وينام في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، والانشغال بذلك غاية الانشغال حتى صار كثيرٌ من الناس يأكل في مختلف المطاعم والمقاهي لا لشيء إلا ليُصور، ويخرج ويتنزه لا لقصد إلا للتصوير ونشر ذلك بين الناس دون فائدة أو أمر يعود بالنفع عليه أو على الآخرين بما ينفعهم في دينهم أو دنياهم؛ فينبغي الحذر من ذلك لما فيه من إضاعة العمر بهذه الأمور التي لا تنفع الإنسان.

⇦**وليس من الاشتغال بما لا يعني**؛ القيام بنصح الناس، ودلالتهم على الخير، وتحذيرهم من الشر، وكذلك قيام الأب والأم بالتوجيه والنصح لأبنائهم وبناتهم؛ فذلك ليس مما يعني الإنسان بل ذلك من أهم ما يعنيه؛ فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التَّحْرِيم الآية ٦].

فمن وقاية الأهل والأولاد من الأبناء والبنات: تأديبهم، وتعليمهم، ونصحهم، ودلالاتهم على الخير؛ فذلك من أعظم ما يعني المسلم.

*****

وفي الحديث الثالث:

وهو ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ **أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ:** «لاَ تَغْضَبْ» **فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ:** «لاَ تَغْضَبْ»(١).

فهذا الرجل طلب من النبي ﷺ أن يوصيه وصيةً وجيزةً جامعة لخصال الخير ليحفظها عنه خشية أن لا يحفظها لكثرتها، فأعطاه النبي ﷺ وأوصاه بوصيةٍ عظيمة، فقال له: «لاَ تَغْضَبْ»، ثم هذا الرجل ردد هذه المسألة وهذا الطلب مرارًا، والنبي ﷺ يردد عليه هذا الجواب : «لاَ تَغْضَبْ»؛ فدلَّ ذلك على أن الغضب جماع الشر كله، وأن التحرز من جماع الخير.

وفي قوله –عليه الصلاة والسلام-: «لاَ تَغْضَبْ»؛ أي احذر أسباب الغضب، ولا تتعرض للأمور التي تجلبه لك، وتُثيره عندك؛ فأما نفس الغضب فهو في طبيعة الإنسان لا يمكن أن يزول منه، **وقيل في معناه أيضًا:** لا تفعل ما يأمرك به الغضب.

وفي قول السائل: "فردد مرارًا"؛ أي كرر السؤال مرارًا بقوله: أوصني يا رسول الله؛ كأنه يطلب وصية أبلغ منها وأنفع، فلم يزده عليها عليه الصلاة والسلام، لم يزده على قوله: «لاَ تَغْضَبْ»؛ لعلمه بعموم نفعها.

ومن ذلك؛ تنبيه للسائل على أهمية ذلك النصيحة بتكراره له مع كل طلب، كلما طلب النصيحة قال له: «لاَ تَغْضَبْ».

ونهي النبي ﷺ عن الغضب يلزم منه؛ الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق؛ من الكرم، والسخاء، والحلم، والحياء، والتواضع، وكف الأذى، والاحتمال، والصفح، والعفو، وكظم الغيظ، والطلاقة، والبشر، وسائر الأخلاق الحسنة الجميلة؛ فإن النفس إذا تخلَّقت بهذه الأخلاق، وصارت هذه الأخلاق لها عادة انتفى عنها الغضب عند حصول أسبابه.

➢ والغضب له أنواع:

- نوع دنيوي مذموم.

---

(١) سبق تخريجه.

يبعث عليه، ويكون سببًا له بعض الصفات السيئة من الكبر والغرور والحرص الزائد والجهل.

- ونوع آخر وهو غضبٌ ديني محمود.

يبعث عليه الغضب لنصرة الدين والحق؛ فقد كان النبي –عليه الصلاة والسلام- يغضب إذا أُنتهكت الحرمات، ولا يكون لغضبه شيء حتى ينتصر للحق، وهذا مع كونه –عليه الصلاة والسلام- أحلم الناس، وأكثرهم صفحًا واحتمالًا، **وهذا نهاية الكمال**؛ أن يكون الغضب في موضعه والحلم في موضعه.

⇦وللغضب مخاطر ومظاهر تظهر على الإنسان؛ **فتبدأ في باطنه** بتولد الحقد في القلب والحسد، وإضمار السوء والشر، والشماتة، وهجر المسلم، والإعراض عنه، والاستهزاء، والسخرية، ومنع الحقوق.

ثم تظهر أيضًا على لسانه فينطلق بالشتم والفحش من القول الذي يستحي منه العاقل، ويندم قائله بعدما يسكن غضبه؛ ومن ذلك احمرار العين، وانتفاخ العروق، وتغيّر شكله حتى إنه لو رأى ذلك لاستقبحه من نفسه وعدّه أمرًا قبيحًا ينبغي عليه تركه.

وقد يزيد الغضب بالفعل فيؤدي إلى الضرب والقتل، وربما رجع على نفسه إذا لم يتمكن من ذلك؛ فقام بتمزيق ثيابه، ولطم وجهه، وخده، وربها سقط الإنسان من شدة الغضب صريعًا فيُغمى عليه، وربما كسر الأواني، وضرب من ليس له في ذلك جريمة وسبب.

فهذه كلها آثارٌ سيئة، ومخاطر ومظاهر للغضب توضح أهمية علاجه، وذلك يكون قبل حصوله أي المسلم؛

والإنسان يعالج الغضب قبل حصوله بأن؛

- يتحلى بالتواضع.
- ويبتعد عن الكبر والغرور.
- ويُكثر من دعاء الله –تبارك وتعالى- أن يقيه شرور الغضب.

ثم إذا حصل الغضب ووجد فإنه؛

- يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فالشيطان حريصٌ على الغضب، ويتوضأ.
- وإذا أحس أن كثرة كلامه عند ذلك الوقت يزيد غضبه فليسكت.
- وليُغير هيئة جلوسه مثلًا؛ إذا كان قائمًا فليجلس، فإن القائم أقدر على أذية الآخرين من الجالس.
- ويتفكر أيضًا في ثواب عدم فعل ما يأمره به الغضب، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الشُّورَى الآية ٣٧]؛ فهذه من الصفات الطيبة التي مدحهم الله –تبارك وتعالى– عليها.

قال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عِمْرَان من الآية ١٣٣ الى الآية ١٣٤].

- ويتفكر في ثواب كظم الغيظ، ويتفكر في حالة الغضب وقُبحها، وأنها سبب لكراهية الناس له؛ فيقمع أسباب الغضب ويتجنبها من الكبر والفخر، وتعيير الآخرين، والغدر، والحرص على فضول المال، وغير ذلك.
- وليتذكر أن الشديد حقًا هو من قال فيه النبي ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»(١).

*****

وفي الحديث الرابع:

وهوما رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

(٢) سبق تخريجه.

هذا الحديث فيه:

- الحث على محبة الخير للمؤمنين، وتقوية الروابط بينهم.

- ويلزم منه أن من اتصف بذلك فإنه لا يمكن أن يعتدي على أحد من المؤمنين؛ في ماله، أو عرضه، أو أهله؛ لأنه لا يُحب أن يُعتدى عليه بذلك؛ بأن يؤذى في ماله، أو أهله، أو عرضه.

وقوله –عليه الصلاة والسلام-: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُم»؛ أي لا يتم إيمانه ولا يكتمل إلا أن يحب لأخيه المؤمن ما يحبه لنفسه من حصول خير ودفع شر.

وفي الحديث الصحيح عنه –عليه الصلاة والسلام- أنه قال: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»[1].

وفي هذا الحديث:

- التحذير من الحسد؛ لأن الحاسد لا يحب لأخيه ما يُحب لنفسه، بل يتمنى زوال نعمة الله عن أخيه المسلم أو يكره ما أنعم الله به على غيره.

فإن من يريد ويحب لأخيه المؤمن ما يريد ويحب لأخيه المؤمن من الخير؛ كان ذلك دليلًا على سلامة صدره من الغل والغش والحسد والحقد.

قال بعض العلماء: "فينبغي للمؤمن أن يحب للمؤمنين ما يُحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه؛ فإن رأى في أخيه المسلم نقصًا في دينه اجتهد في إصلاحه، وليتذكر المؤمن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجُرَات الآية ١٠].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٤).

وذلك بالتناصر على الحق، والتعاون عليه، والتألف بين المسلمين، وعدم التقاطع، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «**المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» **وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ** ﷺ[1].

وفي قوله-عليه الصلاة والسلام- في الحديث: «**حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ**»؛ قال: لأخيه وذلك يقتضي العطف، والحنان، والشفقة، والرحمة.

أيُّها الإخوة والأخوات: هذه وقفات يسيرة مع أحاديث النبي ﷺ؛ وفيها الخير الكثير.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٦)، مسلم (٢٥٨٥).

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية-٦٦٩٣٩٢١٧١/
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية